تعقيبات

« الرقص الشرقي » (حوار ١٩)

اننا لا نرفض رقصة « هز البطن » لاننا نشعر بالحرج امام الغربيين ، اننا نرفضها لانها ليست لها وظيفة تنبع من واقعنا الاجتماعي او الحضاري او الحياتي . وليست لها ايضا قيمة جمالية او فنية ، ولا حتى فولكلورية او تراثية . انها شيء خاو اجوف لا يعبر عنا ولا عن اي شيء يحيط بنا رغم تسميتها بالرقص الشرقي. هي غريبة عنا اليوم رغم تمسك اصحاب الملاهي بها .

واننا لا نستطيع ان نتقبل رقصة «هز البطن» لانها اقل اثارة جنسيا من رقص « التعري » الذي يقدم في نوادي الغرب الليلية وما يسمى برقصة « الستربتيز » . صحيح ان «هز البطن» اقل اثارة، ولكننا نرفض كل شيء يجعل الفن عملا تجاريا غرضه الاثارة الجنسية . اما ما تقوله الراقصات « الشرقيات » عن رقصهن فاننا لا نستطيع ان نتقبله : فماذا يسعهن ان يقلن ؟ ايقلن ما هن بالحقيقة ؟ والراقصة الجديدة التي تريد ان تحصل على الشهرة والعمل المستمر والاجور المرتفعة تحصل عليها بواسطة شكل حركاتها الجنسية وبواسطة قصر وشفافية ملابسها. ولنتذكر انهن يرقصن في الملاهي وعليهن ارضاء رغبات الزبائن مهما كانت .

اما لماذا نتقبل الباليه مثلا ؟ فلأن الباليه تملك طاقات قادرة على التعبير عن اي مضمون فكري او اجتماعي مهما كان لونه . فعلى الرغم من ان فن الباليه هو غربي ، لكنه يستطيع التعبير عن مضامينا الحياتية. قد يقول احد ما ان فيه بعض الاثارة الجنسية ، على اساس ان الراقصة تبدو نصف عارية ، ولكنه قول ساذج .

ليس المهم في الاجزاء العارية او المستورة ، لكن الاهمية لشكل واسلوب وغرض الرقصة وماهية الاشياء والافكار التي تعبر عنها . هذا هو الذي يعطي نوعية القيمة للرقصة . فالافريقيون يؤدون اغلب رقصاتهم وهم اشباه عراة، وكان هناك اعتقاد قديم بانه اذا قامت عذراء عارية باداء بعض الرقصات الشعائرية في الحقول وقت الربيع عند الفجر فانها تهلك الآفات التي تفتك بالمحاصيل . وكانت الفتيات المصريات يرقصن وهن عاريات او مرتديات عباءات مفتوحة من الامام، حول القارب المقدس اثناء اجراء المراسيم الدينية ، وكن يعملن على طرد الارواح الشريرة. وكان افراد بعض قبائل العرب في الجاهلية يطوفون حول الكعبة عراة ، الرجال نهارا والنساء في الليل – وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي اقترفنا فيها الذنوب. وجاء في العهد القديم ذكر بعض الرقصات التي قام بها رجال عرايا وشاركهم فيها شاول « فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل » .

فالعري يفسر بواسطة غرضه والواقع الحياتي والاجتماعي للجماعة . فالعري كان لدفع الارواح الشريرة ولاداء الشعائر الدينية . اي ان هناك غرضا وسببا له ، وهو يعبر عن دافع غير جنسي .

اما في العصر الحديث فقد فقد الرقص الكثير من معانيه واغراضه واساليبه السحرية والاسطورية، لكنه بقي يعبر عن الواقع الحياتي لانسان القرن العشرين ، على الاقل في جانب واحد . الاسطورة والسحر غاصا في الاعماق ، ولكن الحب والحرب والسلام والحزن والفرح والمرأة والرجل والوطن والعالم ، كل هذه الاشياء وغيرها بقيت ليعبر عنها الفن ويعكسها ويصورها في علاقاتها مع الانسان وفي مكانها في الكون . والرقص احد الفنون التي تساهم في التعبير عن هذه الاحساسات الاليمة والمفرحة والمعقدة . اما رقصة « هز البطن » او

رقصة « الستربتيز » فيها من التشويهات التي يتعرض لها الفن والادب والتي تهدف الى جعل الفن خاضعا لميزان تجاري . وربما اظهرت هذه التشويهات تأثيرات مباشرة وواضحة على الرقص اكثر ما تعرض لها غيره من المجالات .

علي محمد تقي

« مأساة ابليس » (حوار ٢٠)

طالعت في العدد الاخير من مجلتكم الغراء المقال الرائع الذي كتبه الدكتور صادق العظم . ولقد اعجبت بروحه العلمية ، ونظرته الواقعية للقضية ، وذلك التحليل المنطقي للموضوع الذي يعالجه ، وما استند اليه من الشواهد والآراء والنظريات التي سبق لعدد كبير من ادباء العرب وكبار رجال الدين القدماء من المتصوفة وغيرهم ايرادها . غير ان لي على مقاله القيم ملاحظات ثلاثا ، توقفت عندها نظرا لاهميتها وعمق علاقتها بالموضوع المذكور .

الملاحظة الاولى : منذ اللحظة الاولى يتخذ الاستاذ العظم موقفا معينا من ابليس وقصته، وهو ان بحثه يدور في اطار معين لايجوز الابتعاد عنه على الاطلاق ، الا وهو اطار التفكير الميثولوجي – الديني الناتج عن خيال الانسان الاسطوري وملكاته الخرافية . وهو يريد « دراسة شخصيته باعتبارها شخصية ميثولوجية ابدعتها ملكة الانسان الخرافية وطورها وضخمها خياله الخصب » .

ولا ادري تماما لماذا اتخذ الدكتور العظم هذا الموقف من ابليس ، الا ان يكون مداورة بارعة منه في عدم الخوض في حقيقة وجود ابليس او نفيها ، وبذلك يجنب نفسه مؤونة التراث الميثولوجي الديني كما يسميه ، الذي يقف امامه الانسان في حيرة . ولكن الكاتب يعود فيعرض للآيات القرآنية والاسانيد الدينية يستشهد بها على ما يقول ، وهي آيات واسانيد يؤمن بها وبصحتها عدد كبير من سكان العالم، ولا يمكن اعتبارها اسانيد اسطورية استعان بها الكاتب في بحثه ومحاورته ودراسته . فهو اما ان يعتبر ان تلك الاسانيد لا تخرج عن نطاق الاسطورية، « كهاملت» مثلا ، وبذلك عليه ان يثبت انها اسطورة، واما عليه ان يعتبرها واقعا، وهنا تختلف الحكاية .

اما الملاحظة الثانية : فهي فيما يتعلق بقصة ابليس نفسها. فهناك اكثر من قصة لسقوط ابليس: فبالاضافة لقصة السقوط المذكورة ، هناك قصة اخرى من وجهة النظر المسيحية القائلة بان طرد ابليس من السماء ناجم عن تكبره وعدم اذعانه لامر الله في السجود للعزة الالهية . وفي هذه الحالة ينتفي وجود المأساة من القصة وتأخذ الاحداث وجهة اخرى. وهذه الناحية لم يعرض لها الدكتور صادق العظم ابدا .

اما الملاحظة الثالثة فهي من صلب الموضوع . فالشيطان ، حسب ما ورد في المقال ، قد اطاع « المشيئة الالهية » ورفض « الامر الالهي » وبذلك طرد من الجنة ليعود اليها فيما بعد مكرما معززا ، تماما كما حدث مع ايوب وابراهيم وغيرهما من الامثلة التي وردت في المقال . اذاً ، تمشيا مع المنطق ، تكون المشيئة الالهية هي الاهم والاعظم، وان كل من يعصي المشيئة الالهية لا بد له من ان يعاقب وان كان قد اطاع الامر الالهي . فالمشيئة الالهية لا ترضى للملائكة ان يسجدوا لغير الله حتى ولو صدر اليهم الامر بذلك ؛ وفي حالة اطاعة الملائكة للامر، كما حدث، فان الملائكة سينالون عقابا صارما، حسب المنطق السابق، فكما ان الشيطان سيكافأ خير مكافأة في الزمن المعين ويرجع الى جنة الله ، فان الملائكة الذين خالفوا المشيئة الالهية سيعاقبون العقاب الاشد . تمشيا مع هذا المنطق تنقلب الآية بالنسبة للطرفين ، ويكون عقاب الملائكة ابديا .وهذا الحكم لا يتفق مع ما ورد في نصوص الدين ، ويجعلنا ، بالتالي ، نقف بحذر امام هذه النتائج .

صموئيل عبد الشهيد